المبحث الثاني

دراسة وصفية تحليلية لبيبليوغرافيا الدراسات النقدية

في هذا المبحث سنلقي الضوء على أهم المعطيات التي تحملها"القائمة بيبليوغرافية" (النقد السردي الاكاديمي في الجزائر)، حتى نرصد ملامح وخصوصيات"النقد السردي"من خلال استقراء العناوين التي تضمها البيبليوغرافيا باعتبارها عتبات للمتون النقدية (تفصح عن المضمون).

١ -البحوث الأكاديمية في مجال النقد الأدبي الحديث والمعاصر:

لعله من نافلة القول أن الدراسات الجامعية سواء على مستوى الماجستير أوالدكتوراه تعتبر من أهم مصادر المعلومات التي تقتنيها المكتبات ومراكز المعلومات(كون أن بعض الرسائل تنشر على شكل كتب أو مقالات...إلخ)، كما تشكل قاعدة وأساسا مهما من الوثائق التي تُعينُ الباحثين في موضوعاتهم، فهي تتناول عادة موضوعات أصيلة لم يسبق بحثها أو دراستها، وتمكن إضافة إلى الاستفادة من المعلومات المتخصصة في الموضوع الذي تطرحه إمكانية التعرف على طرق البحث ومناهجه، حيث تتوفر فيها عناصر مهمة للبحث العلمي المميز كالأصالة والإبداع والأمانة العلمية والالتزام بمناهج البحث العلمي والإشراف والمناقشة والتقييم...وغيرها.

لقد اهتم العديد من الباحثين بالنقد السردي، وجعلوه هدفهم لينالوا من خلاله شهادة جامعية، والدراسات التي اهتمت بالنقد السردي كثيرة، وما توخيناه في هذا الموضوع هو عرضها عسى أن ينتفع بها الباحث، وتكون منطلقه في دراسة تزكيها إن شاء الله جامعة من الجامعات الجزائرية.

كما لا يخفى دورها(رسائل مج/دك) في الإشارة إلى مدى التقدم والتطور في البحث العلمي. ضف إلى ذلك أنها تعتبر من أهم وأرفع مستويات الإنتاج الفكري في أي بلد ؛ وذلك لأنها أعمال علمية جادة تضيف جديداً إلى رصيد المعرفة البشرية (فهي بمثابة إرث علمي وفكري)، والرسائل الجامعية مصدر هام تزداد أهميتها، بحيث لا يمكن تجاهل الجهود العلمية التي تبذلها بعض الجامعات في هذا الجانب.

يعتبر انجاز البحوث العلمية في أي علم، دليل على الاهتمام به، ومحاولة إثرائه، وتطويره وفقا لمختلف المستجدات التي تحدث في العالم، لذلك فهي تعتبر مظهرا من مظاهر القوة، من خلال محاولة إيجاد السبل، والطرق الكفيلة للتغلب على الصعوبات والمشكلات التي تواجه التخصص(النقد السردي، وكل مايدور في فلكه) والعاملين فيه على حد سواء.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن القراءة في التراكم النقدي السردي، ترتكزعلى مختلف المعطيات التي تحملها"القائمة البيبليوغرافية"أي الدراسات النقدية الأدبية الأكاديمية المقدمة لنيل درجة الماجستير والدكتوراه، (النقد السردي).

وفي الحقيقة يعتبر هذا الدليل وسيلة لتحفيز الباحثين والدارسين على الشروع في تقصي بعض الصور والرؤى التي تتدفق من سيل هذا الذتاج الذي يشكل الإرث الفكري و المعرفي (*)، الذي دفعني فضولي الشديد لتقصيه وجرده في حدود الدراسة؛ فقد يكون في وضع العدد الهائل من العناوين بين أيدي الباحثين والمراكز العلمية ما يدفع إلى التفكير العلمي(الإهتمام بالبيبليوغرافيا و البيبليومتريا)، كما لا يخفى دور هذا العمل في تجنيب الساحة العلمية تكرار الجهود أو هدر طاقات الأمة وإضاعة الأوقات الثمينة في أعمال أمتنا في غنى عنها، وما أحوجنا إلى تنظيم البحث العلمي وتوجيه الطاقات إلى ما هو نافع ومفيد، وتحفيز أعلامه.

وأتمنى أن يكون هذا الدليل البيبليوغرافي بادرة أولى نأمل أن تتبعها أعمال أخرى تصب في المجال نفسه لبناء صرح معلوماتي أوسع.

(*)من خلال العمل البيبليوغرافي يمكننا تقصي الإرث النقدي الأكاديمي، وتقديم صورة حقيقية عن النتاج النقدي وعن مساره.

٢ -الدراسة التحليلية البيبليومترية للقائمة البيبليوغرافية:

أشرنا في ما سبق إلى أن غايتنا من انجاز هذه البيبليوغرافيا هي الإقتراب من واقع الممارسة النقدية الأكاديمية بالجزائر، وعليه سوف نسعى إلى بلوغ هذه الغاية، حيث سنحاول رسم صورة واضحة للإشتغال النقد السردي الأكاديمي(الجزائري)، عسى أن يقربنا ذلك من واقع الممارسة، وحجم ونوع إنتاجياتها، وحسبنا أننا سنحاول قدر الإمكان توخي الدقة في كل ما ورد من معلومات ضمن هذا"التحليل البيبليومتري"للقائمة البيبليوغرافية، وهو أمر يسمح لنا بإبداء بعض الملاحظات (مبدئيا):

سار النقد الأدبي الحديث والمعاصر في التناول النظري مرتكزا على ما جاءت به المناهج النقدية الغربية الحديثة في أغلب ممارساته.كما كشفت"القائمة البيبليوغرافية"عن أسماء(نقاد وكتاب)ومصطلحات ومفاهيم ونظريات...برزت بشكل واضح، ولقيت الحظ الأوفر في الممارسة النقدية في العقود الأخيرة من هذا القرن(حسب ماتحصره القائمة البيبليوغرافية من دراسات).ونورد منها: (على سبيل المثال لا الحصر) أحلام مستغانمي (فوضى الحواس، ذاكرة الجسد)، السيميائية، الشعرية، التناص...الخ.

بعد إعداد"الدليل البيبليوغرافي"العلمي في مجال النقد السردي الحديث والمعاصر، والذي يضم ما رصدناه أي حوالي (٦٢٠) رسالة وأطروحة علمية(ماجستير/دكتوراه)، والتي ساهمت في تنمية وإثراء رصيد نقدي أكاديمي معتبر في النقد الأدبي الجزائري الحديث والمعاصر، ننتقل إلى الدراسة التحليلية البيبليومترية للقائمة البيبليوغرافية من خلال التعليق على مختلف المعطيات التي تحملها سواء أكانت موضوعية، كمية، زمنية...الخ(أي دراسة تخص معظم المتغيرات التي تحملها المعطيات ضمن القائمة البيبليوغرافية كالعناوين، والتواريخ...الخ)؛ وذلك من أجل محاولة الكشف الصورة الحقيقية لطبيعة الممارسات

النقدية الأدبية الأكاديمية من خلال العناوين كعتبة "تمثل المضمون"[1]وباعتبار العنوان "مفتاح دخول بصري"[2] للدراسات النقدية الأكاديمية.

يمتد جسر هذا المطلب البيبليومتري التحليلي إلى معطيات"القائمة البيبليوغرافية" المختلفة يحاور موادها (المعلومات/المواد)، عن طريق دراسة إحصائية (كمية ونوعية) رغبة في الوقوف على مختلف الحيثيات التي تعتري مجال النقد السردي الأكاديمي(الحديث والمعاصر).

أ - تحليل نتائج الاحصائيات الكمية للنتاج الفكري في النقد الأدبي الحديث و المعاصر:

يشير الإنتاج العلمي الأكاديمي الذي تحمله"القائمة البيبليوغرافية"إلى وجود أكثر من (٦٠٠) مادة كحصيلة ما أنتج في مجال النقد السردي (الدراسات النقدية السردية) منذ سنة ١٩٨٢م إلى بداية سنة ٢٠١٣م، وهو عدد يبرز لنا مدى الاهتمام الذي يوليه أصحاب التخصص لهذا المجال، بحيث يوجهون الطلبة والباحثين للرفع من هذا الإنتاج، وتقديم رسائل ماجستير ودكتوراه، وذلك للإفادة و الاستفادة منها بغية تطوير الحقل النقدي (النقد الأدبي)، ولتقليص اتساع الهوة بينه وبين النقد الغربي، والنهوض به تماشيا مع متطلبات العصر.

لقد بدت نسبة الدراسات النقدية منخفضة في العقود الأولى و ارتفعت في العقود الأخيرة وهذا بيان بذلك:

-إحصائية رقم: (١) الدراسات النقدية الأكاديمية، وهي تتوزع على السنوات والعقود كما يلي:

---

(١) الموسى، نوف: العنوان عتبة النص ومدخل قراءته الأول، "البيان" http: //www.albayan.ae.

(٢) م، ن.

جدول رقم(٣)

الدراسات النقدية الأكاديمية موزعة على سنوات الثمانينات:

سنوات الثمانينيات	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩
عدد الدراسات النقدية	١	٢	/	/	٦	٦	١	١
المجمـــوع	١٧ رسالة علمية							

نتبين من خلال الجدول رقم: (٣) أن مرحلة الثمانينات شهدت حركية ولو بوتيرة بطيئة تُنبأ بظهور حركة نقدية تستلهم أدواتها(النظرية النقدية) من التيارات الخارجية(المستودع الغربي) حيث سوف تقوى على مسايرة التجارب الجديدة وسبر مضامينها (رغم ما صاحبها من فترات فراغ)، فنجد ما معدله (٢.٧٤%) من الإنتاج الأكاديمي طرح في هاته الفترة مقارنة بـ: النصوص الروائية الكثيرة التي صدرت في هذه العشرية، حيث"بدأ الاهتمام الحقيقي بعلم السرد.لقد ظهرت نخبة من المتخرجين من الجامعة الأوروبية، والجامعة الفرنسية تحديدا، وأعادت النظر في طرائق دراسة العمل الأدبي لتخليصه من إرث بعض القراءات التي أسست على الأيديولوجية بمفهومها الظرفي الذي ارتبط بسياقات تاريخية محددة·"

جدول رقم (٤)

الدراسات النقدية الأكاديمية تتوزع على سنوات التسعينيات:

سنوات التسعينيات	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩
عدد الدراسات النقدية	٣	٣	٦	٤	١٣	١١	١٢	١٦	١١	١٧
المجموع	٩٦ رسالة علمية									

نتبين من خلال الجدول رقم: (٤)، والذي يمثل بمعطياته مرحلة"التسعينيات"التي شهدت قفزة نوعية وحركية ملفتة بسبب"الانفتاح الذي شهدته الجزائر ابتداء من فترة التّسعينيات[...]أثر بدوره على ساحة الكتابة والإبداع بعامة"، حيث تزايد الاهتمام بالمتن الروائي دراسة ونقدا على المستوى الأكاديمي، وقد مثلت هذه المرحلة ما نسبته: (١٥.٤٨%) من الإنتاج النقدي الذي تحصره"القائمة البيبليوغرافية"على مر العقود المرصودة.

جدول رقم: (٥)

الدراسات النقدية الأكاديمية موزعة على سنوات العقد الأول من الألفية الثالثة:

العقد الأول (الألفيةالثالثة)	٠٠	٠١	٠٢	٠٣	٠٤	٠٥	٠٦	٠٧	٠٨	٠٩
عدد الدراسات النقدية	١١	٢٨	٢٧	٢٣	٢٧	٣٥	٤٨	٣٢	٦٠	٣٢
المجمـــوع	٣٢٣ رسالة علمية									

نتبين من خلال الجدول رقم: (٥)أن عدد الدراسات النقدية قد تضاعفت، حيث حقق النقد السردي قفزات واسعة خلال هذا العقد(العقد الأول من الألفية الثالثة)

مقارنة بالعقد الفائت، أي مانسبته: (٥٢.٠٩%)من الإنتاج الأكاديمي الذي طرح في هاته الفترة تفاعلا مع المناهج النقدية الحديثة.

جدول رقم: (٦)

الدراسات النقدية الأكاديمية موزعة على سنوات العقد الثاني من الألفية الثالثة:

العقد الثاني(الألفية الثالثة)	٢٠١٠م	٢٠١١م	٢٠١٢م	٢٠١٣م
عدد الدراسات النقدية	٥٣	٣٨	٤٧	٠٣
المجـمـــوع	١٤١ رسالة علمية			

نتبين من خلال الجدول رقم: (٦)أن الإنتاج النقدي تنامى بشكل جدي من خلال الاهتمام بالثقافة السردية بشكل غير مسبوق، بحيث حقق الإنتاج الأكاديمي الذي طرح في هاته الفترة(*)ما نسبته: (٢٢.٧٤%)من الإنتاج النقدي الأكاديمي الذي تحصره"القائمة البيبليوغرافية"تفاعلا مع حركية الكتابة السردية التي شهدت تطورا على مستوى فنياتها(تقنيات الخرق فيها) خاصة الرواية التي أصبح البعض يرى أنها باتت ديوان العصر.

(*)أوردنا من سنوات العقد الثاني من الألفية الثالثة: سنة ٢٠١٠م/٢٠١١م/٢٠١٢م، وأما سنة ٢٠١٣م، فضممنا منها رسائل قليلة جدا لأن البحث محدد بمدة زمنية، حالت دون ضم بقية الرسائل والأطروحات العلمية.

جدول رقم: (٧)

الدراسات النقدية الأكاديمية التي لم نستطع تحديد زمن مناقشتها(**):

دون تاريخ المناقشة	٤٣ رسالة علمية

كما يبين الجدول رقم: (٧)فإنه تعذر علينا ضم بعض تواريخ الرسائل العلمية، ومرد ذلك لانعدام تواريخ الرسائل في بعض الفهارس، وخاصة تلك المكتوبة بخط اليد، والتي لا تظهر فيها الأرقام بشكل جيد، لذا فقد ارتأينا عدم ايرادها في بيانات الوصف البيبليوغرافي درءا للوقوع في الخطأ.

غير أن كل ما سبق لنا ذكره من معوقات كان يمكن تخطيه لولا أن البحث محدد بمدة زمنية حالت دون الجرد المستوفي لتلك المتون النقدية(٤٠ متنًا نقديًا)، حيث أن نسبتها لا تتجاوز (٦.٩٣%) ضمن القائمة البيبليوغرافية، لكن رغم ذلك يبقى لتلك المتون دور في تأكيد بعض الأحكام.

-جدول رقم: (٨)

مجموع الدراسات النقدية موزعة على العقود:

وتجمع دراسات العقود الأربعة (البيانات) في الجدول التالي:

العقود	عدد الدراسات النقدية (مج/دك)	النسبة
سنوات الثمانينيات	١٧	% ٢.٧٤
سنوات التسعينيات	٩٦	%١٥.٤٨
العقد الأول من الألفية الثالثة	٢٢٣	%٣٥.٩٦
العقد الثاني من الألفية الثالثة	١٨٣	% ٩.٥١
دون تاريخ المناقشة	٤٣	% ٦.٩٣
المجموع	٦٢٠ رسالة علمية	%١٠٠

يتضح لنا من خلال الجدول رقم: (٨)تزايد عدد الدراسات النقدية الأكاديمية منذ "الثمانينات" (٢.٧٤%) بمنحى تصاعدي إلى يومنا... وهذا ما تأكده، وتشير إليه المعطيات ضمن الجداول الإحصائية، حيث نلاحظ تهافتا و إقبالا واسعا على دراسة المنجز السردي(الجزائري والعربي والغربي) ، وبخاصة المنجز الروائي الجزائري، ويدفعنا هذا التخصيص(الإهتمام المتزايد بالمنجز الروائي الجزائري) إلى التساؤل عن سبب هذا الإهتمام المتزايد، فلا شك في أنه راجع إلى تأثير العوامل الاجتماعية و الثقافية تلك التي لها دور كبير في تحديد مسار الدراسات النقدية... وأنا شخصيا أراه تأكيدا على أن الرواية باتت حقيقة ديوان العصر، واستبعد فرضية سهولة النص الروائي، لأنه اليوم(الرواية الجديدة) بات يحمل الكثير من التعقيدات والثيمات التي

(**) ملاحظة: تعذر الوصول لتاريخ بعض الرسائل لعدة أسباب منها تمزق الفهارس المكتوبة بخط اليد، وكذا المنسوخة بجهاز الحاسوب، تكرار عنوان الرسالة على مستوى "الفهارس المكتبية" الذي يطرح أحيانا تارخين مختلفين فضلنا عدم كتابتهما تفاديا لورود أخطاء.

تجهد الباحث في تقصيها...ولربما أنه نتيجة اجتهادات أساتذة في توجيه الطلبة...وقد تخضع هنا لمحباة في اختيار المدونة أكثر منها اختيار موضوعي...فالبحث عن السبب قد يكشف لنا سر اللإرتفاع.

يبدو جليا أن فترة التسعينيات شهدت انفتاحا أكبر للدراسات النقدية، حيث بلغت على مستوى هذا العقد مانسبته: ١٥.٤٨% من الدراسات التي تحصرها القائمة البيبليوغرافية، والتي تضاعفت(الدراسات) مع سنوات العقد الأول (الألفية الثالثة)، بحيث حققت مانسبته: ٣٥.٩٦%، و كذلك مع العقد الثاني من الألفية الثالثة، حيث بلغت نسبة: (٢٩.٥١%)، رغم أننا لم نحص سوى ٤سنوات من العقد الثاني.

ولعل مرد هذه الحركية النقدية (في الإزدياد والنمو)كان نتيجة الحاجة الماسة إلى تعميق المعرفة والوعي بالنظريات والمناهج التي تمكن من رفع مستوى القراءة النقدية للإبداع، وكذا المساهمة في تجديد وتصحيح القراءات التي تفتقد إلى المصداقية(أي تخليص النص الإبداعي من القراءة الانطباعية).

يبدو جليا أن نسبة الإنتاج النقدي السردي الأكاديمي (ارتفاع المعدل السنوي) قد ارتفعت بشكل جدي على مر العقود، و هذا نتيجة الاهتمام المتزايد بنقد المنجز السردي وخاصة الروائي منه.

-إحصائية رقم: (٢) توزيع الدراسات النقدية (مج/دك) على الجامعات:

جدول رقم: (٩)

يخص الجامعات الجزائرية التي جمعت منها القائمة البيبليوغرافية:

الرقم	الجامعة	عددالرسائل		
		دك	مج	المجموع
	بجامعة باجي مختار– عنابة-	٣	١٠٩	١١٢
	بجامعة بن يوسف بن خدة -الجزائر-	٢٥	٥٠	٧٥
	بجامعة قاصدي مرباح -ورقلة-	١	٢٦	٢٧
	جامعة الإخوة منتوري -قسنطينة-	٢٠	٨٢	١٠٢
	جامعة حسيبة بن بوعلي– الشلف-	٠	١	١
	جامعة خيضر محمد– بسكرة-	٧	٣٧	٤٤
	جامعة سعد دحلب-البليدة-	٠	١	١
	جامعة فرحات عباس-سطيف-	١	١٥	١٦
	جامعة ابن خلدون -تيارت -	٠	٥	٥
	جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان-	٢	١٥	١٧
	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	٠	٢	٢
	جامعة الجزائر	٤	٧	١١
	جامعة الحاج لخضر– باتنة-	٩	٢٣	٣٢

	جامعة الســـانيـــة-وهـران-	٣١	١٣٢	١٦٣
	جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعباس-	١	٣١	٣٢
	جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم-	١	٤	٥
	الجامعة غير محددة	١	٣	٤
	جامعة محمد بوضياف – المسيلة-	٦	١٠	١٦
	المدرسة العليا للأساتذة (بوزريعة)	٠	٢	٢
	مولود معمري –تيزي وزو- الجزائر-	١٣	٤١	٥٤
إجمـــــالي		١٢٥	٤٩٥	٦٢٠

تحتل جامعة"وهران"الصدارة في نسبة الرسائل المناقشة أي ما معدله: (٢٦.٢٩%) من الإنتاج النقدي الأكاديمي الذي تحصره"القائمة البيبليوغرافية"، وتليها جامعة"عنابة"بنسبة: (١٨.٠٦ %)، و"قسنطينة"بنسبة: (١٦.٤٥%)، ثم تليها، جامعة"الجزائر" (بن يوسف بن خدة)بنسبة(١٢.٠٩%)، أما باقي الجامعات، فتتفاوت في مابينها النسب من حيث الإسهام في الرصيد النقدي الأكاديمي الجزائري بنسب يتضح أنها تزداد مع الضرورة والأهمية والحاجة مع مر الزمن.

ولا يفوتنا هاهنا أن ننوه بأن سبب التفاوت في نسب المشاركة في النتاج النقدي، قد يحكمه في أغلب الظن قدم الجامعة؛ لأن هناك جامعات لا يتجاوز عمرها عقدين من الزمن، كجامعة مستغانم، وجامعة شلف مثلا أو مرد ذلك إلى سياسة توزيع المشاريع من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بحيث تلقى الجامعات العريقة التي تحفل بجهابذة التخصص الحظ الأوفر من المناصب المفتوحة .

- إحصائية رقم(٣): توزيع أفراد العينة المدروسة حسب الدرجة العلمية (ماجستير /دكتوراه):

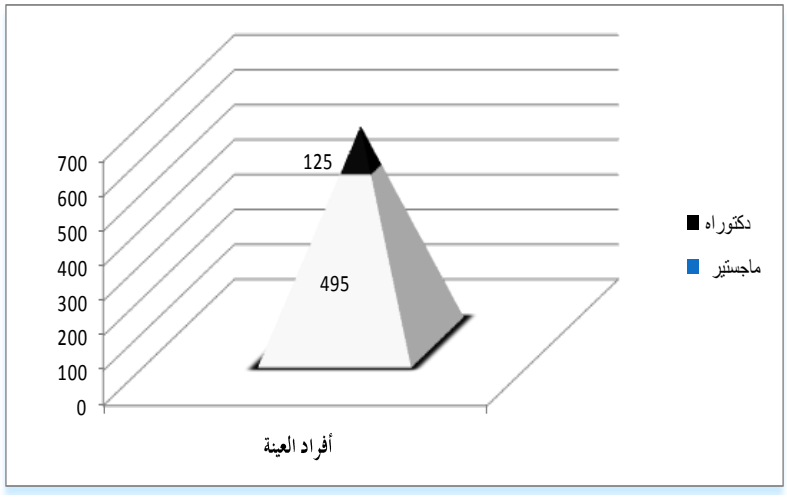

(الشكل رقم: ١)

من خلال الشكل رقم: (١) يظهر جليا أنه هناك عدد هائل من الإطارات الحاملة لدرجة (ماجستير /دكتوراه)، بحيث يمثل حاملي شهادة"الماجستير"ما نسبته: (٧٩.٦٧%) حسب ما تحصره القائمة الببليوغرافية، أما في ما يخص حاملي شهادة"دكتوراه العلوم"، فتقدر نسبتهم بـ: (٢٠.٢٣%)، و هذا يعكس بطبيعة الحال اهتمام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي من خلال فتح مشاريع البحث العلمي، والتي تتيح بدورها الفرص أمام الطاقات والكفاءات لتحصيل نتاج معرفي أدبي يسير مع ركب الأدب العالمي.

كما لا يفوتني هاهنا أن أعلل سبب التفاوت بين عدد حاملي شهادة الماجستر، وعدد حاملي شهادة الدكتوراه، فوجدت بعد إستشارة مجموعة من طلبة الدكتوراه أن قلة عدد حاملي شهادة الدكتوراه عائد لطبيعة التكوين في حد ذاته، وشروط المناقشة...وغيرها، مما يعرقل البحوث، ويجعل الزمن يمتد بها فضلا عن انشغال الباحثين بمهمة التدريس عن البحث، وفتح المجال الزمني لهذه الشهادة ؛ لذلك بدأ مؤخرا تطبيق تحديد الفترة الزمني بـ: ٦ سنوات أو يلغى البحث.

-إحصائية رقم(٥): نسبة رسائل الماجستير والدكتوراه المناقشة والمجازة في جل كليات الآداب بالجامعات الجزائرية موزعة على السنوات:

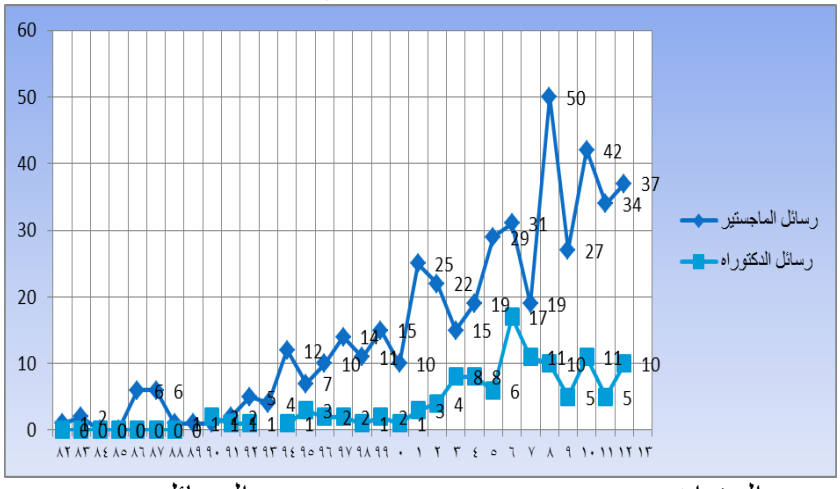

(الشكل رقم: ٢)

من خلال الشكل رقم: (٢) نلاحظ تزايد عدد الدراسات النقدية الأكاديمية (المنحنى التصاعدي)، وهو الأمر الذي يعكس الجهود الجمة للباحثين والمهتمين من خلال الاهتمام بمواكبة عجلة الركب الأدبي العالمي في ظل الحداثة و ما بعد الحداثة،

حيث يسعى الخطاب النقدي الأدبي السردي (الجزائري) أن يجد له رقعة يرسمها الحوار والتفاعل مع الآخر (الغربي).

ب - تحليل نتائج الاحصائيات النوعية لنتاج الفكري في النقد الادبي الحديث و المعاصر:

سنحاول في ما يلي إثراء هذا التحليل الإحصائي بمجموعة من تلك المعطيات التي تم حصرها من وضمن نطاق"القائمة البيبليوغرافية"، هذه الأخير التي كانت بما تحمله من معطيات(معلومة/مادة) تطرح العديد من التساؤلات، وفي نفس الوقت تطرح إجابات عديدة يمكن رصدها حسب الرغبة من خلال تقصي المعلومات(المواد) ضمن القائمة البيبليوغرافية.

إحصائية رقم(١): لمدى تمثل المناهج السياقية ضمن القائمة البيبليوغرافية:

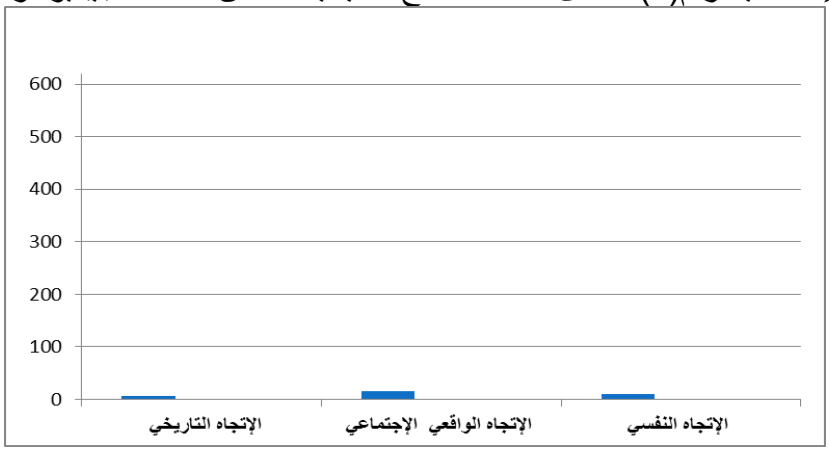

(الشكل رقم: (٣)

من خلال الشكل رقم: (٣) نجد أن قلة من الدراسات النقدية تعنى بالمنهج التاريخي(أي مانسبته: (٠.٩٦%)، حيث أضحى تحكيم التاريخ-مادة ومنهجا- في النص الأدبي يشوبه الاضطراب الفكري والمنهجي على مستوى القراءة التاريخية [١]، والذي عبر عنه الدكتور"حبيب مونسي"بقوله: "بدا لنا أن هذا المسلك كرر إنتاجه شكلا ومضمونا، وفرض على الأذواق نمطا واحد للأدب والأدبية."[٢]

(١) ينظر: حبيب، مونسي: نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، منشورات دار الأديب، الجزائر، دط، ٢٠٠٧، ص: ٨.

(٢) حبيب، مونسي: نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، ص: ٨.

يبدوا أن القراءة التاريخية رغم أهميتها إلا أنها قد غيبت معها الكثير من أسرار الإبداع، وذلك لكونها تعنى بالجانب التاريخي ، بحيث تأخذ بكل مكونات النص، وتأولها بحسب توجيهات السياق.

أما في ما يتعلق بتوسل"المنهج الواقعي" (الاجتماعي)، والذي يرى أن الأدب نتاج السياق الواقعي الفكري للمجتمع، حيث"لا ترى فيه القراءة الاجتماعية، إلا مصطرعا للإنسان ومشكلاته المادية، فابتليت القراءة الاجتماعية بآفة التعميم، والاحتفال بالجانب الاجتماعي، وإغفال النص في خصوصيته الإبداعية"(١)، فهو لم يتجاوز بوتيرته في الممارسة ما قلناه عن الاتجاه الفني والتاريخي فحذا حذوهما بتناول محتشم ونقف عليه بنسبة: (٢.٥٨%)، ضمن ماحصرنا في قائمتنا.

يتضح لنا أن تراجع المنهج الإجتماعي قد كان نتيجة إغفال الكثير من تلك الأسرار التي يحتفي بها الإبداع، كونه يتناول النص الأدبي باعتباره نتاج السياق الواقعي، فيأوله من هذا المنطلق.

وأخيرا نجد"المنهج النفسي"في النقد الأدبي الأكاديمي الحديث والمعاصر عند القليلين من الباحثين، ولعل مرد التراجع عن تبني"القراءة النفسية"يكمن في"أن الإجراء أحالها على آفة الانتقاء وحول نصوصها إلى وثائق مرضية تدين الأدب والأديب"(٢)، فلا نقف عليها إلا في بضع دراسات، حيث تمثل مانسبته: (٠.٨٠%) ممارصدناه في القائمة البيبليوغرافية.

وهكذا يظهر لنا أن المنهج النفسي قد لقي كذلك مالقيته المناهج السياقية السابقة الذكر.

من خلال تحليل المعطيات التي تحملها"القائمة البيبليوغرافية"تتبين أن النقد الأكاديمي حول وجهه"شطر القراءة النسقية، مبتدئا من إقرار حقيقة تغييب النص في القراءة السياقية."(٣) من حيث أنها قراءة استنزافية تمتص كل مكوناته وتأولها بحسب توجيهات السياق."(٤)

وهكذا وعلى غرار الشكلانية نجد أن النقد الأدبي الأكاديمي الجزائري قد حقق ما يشبه القطيعة مع النقد الخارجي(النفسي-التاريخي-الاجتماعي)، و غدت بعض الاتجاهات مهجورة هجرا غير جميل حيث يراها الدكتور"عبد المالك مرتاض" أنها أفلست، ولم تعد صالحة في هذه المرحلة بعد أن أدت ماعليها. (٥)

-إحصائية رقم(٢):

لمدى تمثل المناهج النسقية وآلياتها ضمن القائمة البيبليوغرافية:

---

(١) م، ن، ص: ٩.

(٢) م، ن، ص، ن.

(٣) م، ن، ص، ن.

(٤) م، ن، ص: ١١٥.

(٥) ينظر: عبد المالك، مرتاض: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، ١٩٩٥، ص: ١٧.

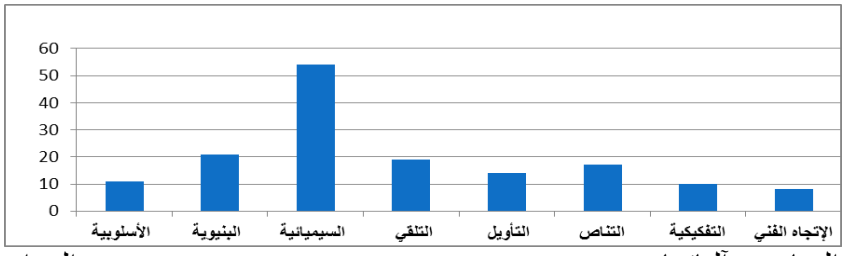

(الشكل رقم: ٤)

نتبين من خلال الشكل رقم: (٤)أن النقد السردي الأكاديمي يقوم على مختلف الإتجاهات النسقية(النصية)، وعليه فاليوم لن يختلف اثنان في أنّ النقد السردي الأكاديمي مازال يعيش باتجاهاته على منجزات النقد الغربي، ويواجه نتيجة لذلك إشكالية أساسية تكمن في البحث عن هوية وتحديد مسار خاص ، ومناسب لطبيعة النص العربي والثقافة العربية بشكل عام.

فمن خلال مسح عناوين"القائمة البيبليوغرافية"نجد طغيان توسل"المنهج السيميائي"بشكل لافت للنظرمن قبل الباحثيين الأكاديمين في مقاربة النصوص الأدبية، لذا نتساءل لم طغيان المنهج السيميائي بالذات؟

إن الإجابة على هذا السؤال هي التي دفعني إلى البحث والكشف عن سبب اتساع المنهج السيميائي على حساب المناهج النقدية الأخرى، فوجدت أن حاجة الناقد الملحة إلى أدوات قادرة على وصف، وتفسير تتمتع بدرجة عالية من الدقة.هي التي جعلت المنهج السيميائي (*)يصلح لأن يكون آلية فعالة في مقاربة الأعمال الإبداعية واستقصاء المعارف والوقوف على مختلف الأبعاد الفنية والجمالية.بحيث حققت السيميائية قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية بخاصة والعمليات اللسانية وغير اللسانية عامة، مبسطة نفوذها العلمي على حقول تحليلية مبنية على أساس المنظور الافتراضي الاستنباطي. (١)

كما يمكن أن يكون سبب الإقبال والتهافت في أغلب الاحيان تاريخيا باعتبار السميائية منهجا حديث و معاصرا و صل الينا بعد استهلاك المناهج الاخرى؛ لذا لم تمت بعد فيه مغامرة الاكتشاف و الابداع فضلا عن ذلك أن السيميائية تدرس العلامة اللغوية وغير اللغوية هذا الذي جعلها تشمل جميع الميادين، كما يرى ذلك"رولان بارت"؛ لذا نجدها بكل اتجاهاتها الدلالية و الثقافية وغير ها، فشمولية المنهج وقابليته

(*)المنهج السيميائي: (منتصف القرن العشرين): منهج يتناول العمل الأدبي بالتحليل والدراسة، وساعد على انبثاقه انغلاق البنيوية على النص.

(١) رشيد، بن مالك: مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، ٢٠٠٠، ص: ٩٧.

لدراسة جميع الظواهر و المظاهر يجعله طيعا و مرغبا للاستخدام فضلا عن ذلك لا ننسى أن البينوية سجنت النص وهمشت المعنى، والأسلوبية أصبحت مجرد احصائيات وغيرها من الاسباب الموضوعية التي تجعل تواجد منهجا اكثر من الأخر.

كما يمكن أن تكون هناك أسباب أخرى أدت اكتساح منهج على حساب الاخرين الساحة النقدية تلك التي يمكنها تبرير نسب الاختلاف في توظيف المناهج في العملية النقدية بالجامعة الجزائرية، فاحيانا قد يرجع الإختيار الى طبيعة اختيار المدونة، وكذلك انتقاء المدونة في حد ذاته تضبطه معايير اخرى.كما أن الاقبال على مناهج دون الاخرى يرجع لقدرة تحكم الطالب بالمنهج فبعض المناهج يبدو التمكن منها سهل وأخرى العكس و أحيانا يكون الأمر مجرد موضة و اتباعا للشائع في العصر؛ وذلك باختيار المنهج الذي يرتفع صيته في عالم الفكر؛ كي يحظى الموضوع بالأهمية التي يحظى بها المنهج... أو يتعلق الأمر بإلزام المشرف أو صاحب المشروع بتوجهه الباحثين لمنهج معين...فهناك اسباب كثيرة بغض النظر عن طبيعة المنهج، و ما يقدم من امكانيات...

وهكذا وبمراعاة النتاج المعرفي الذي حققته الدراسات الأكاديمية نجد أن"المنهج السيميائي"حظي باهتمام خاص من قبل المؤسسة الأكاديمية في الجزائر، وهذا اعترافا لنتيجة الجهود الكبيرة التي بذلها رواد البحث السيميائي، ونظرا للإنجازات المتحصل عليها في المجالين التطبيقي والنظري.

وإذا أتينا إلى المنهج البنيوي، فنجد الكثير من الدراسات النقدية التي عنيت بـ"البنيوية باعتبارها منهجاً في البحث، وطريقة في الكشف عن علاقات النص وقوانينه، والنص الأدبي تحديداً بكونه نظاماً متكاملاً يتشكل من اللغة. والبنيوية تعني "نظام الأنظمة"[1] على حد تعبير"جاكوبسون" فإن ذلك يسمح لنا أن نشير إلى أن البحث عن وجود نظام داخلي يعد من أهم الركائز التي انبنت عليها الدراسات البنيوية المعاصرة. "والنظام في النص لا يكمن في ترتيب عناصره، وإنما يكمن في شبكة من العلاقات تنشأ بين الكلمات، ومتى كانت هذه العلاقات متكاثرة مكثفة كان النص أوغل في الأدبية."[2]

إضافة إلى البنيوية نجد كذلك أن الدراسات النقدية تعنى بالتفكيكية"لكونها تعكس بشكل مباشر حق الإنسان في الإختلاف، وفي التعبير الحر عن هذا الإختلاف،

---

(١) أمينة، غصن: بنيوية جاكوبسون، مجلة الفكر العربي المعاصر، ع م(١٩/١٨)، ١٩٨٢، ص: ١٠٨.

(٢) حسين، الواد: قراءات في مناهج الدراسات الأدبية، دار سراس للنشر، تونس، دط، ١٩٨٥، ص: ٤٥.

في ما يمكن أن يسمى (تعددية التأويل) وفق "بول ريكور". [1]، وعليه يصبح التفكيك"رسالة إنسانية تحارب المفاهيم القمعية"[2]، حيث باتت مكسبا نقدي أكاديمي لا يلتقي مع غايات الغرب في جانبه الإستعماري القمعي (المركزية).

إضافة إلى كل ذلك نجد أن هناك إهتمام كبير من طرف الباحثين بنظرية التلقي والقراءة والتأويل أثناء الممارسة النقدية، و هذا ماتؤكده عناوين"القائمة البيبليوغرافية"، بحيث أفضت تلك النظريات إلى تحقيق نتائج ساهمت إلى حد كبير في تفسير الظواهر الأدبية.

أما الأسلوبية كمنهج نقدي، فلقد أضحى حضورها ضمن المقاربة الأسلوبية للنصوص دائما ومستمرا، على المستوى الأكاديمي، حيث باتت المرجع الأساسي في إثبات الانزياح الأسلوبي. "فالتحليل الأسلوبي للنص- عند ريفاتير- فهو الذي يضع يدي المحلل على (أدبية) النص الأدبي، حيث ينطلق من النص الذي هو صرح مكتمل ينبغي تتبع سمة الفردية فيه. وهذه السمة الفردية هي الأسلوب، و هي بالتالي (أدبية) النص"[3].

وأيضا نجد المنهج الفني الذي يرتكز على دراسة الجوانب الجمالية والفنية التي تتحكم في النص الأدبي، ولا نغفل عن محدودية تبني ممارسته، حيث بلغت نسبته: (١.٢٩ %) من مجمل الدراسات النقدية التي تحصرها القائمة البيبليوغرافية.

كما يبدو جليا أن النقد الأكاديمي الجزائري يتوسل في جل مقارباته القراءة النصية(المناهج النسقية)، كونها تمثل"العملية المنضبطة التي تقيس الإبداع قياسا دقيقا ينطلق من داخل النص لا من إيطاره أو سوره الخارجي عبر قراءة تشريحية فنية خالصة."[4]

نتبين من خلال الشكل(٣)و(٤): أن الدراسات النقدية الأكاديمية في الجزائر(رسائل مج/دك) تنهض على مختلف المناهج الحداثية(السياقية والنسقية) مع تباين واضح في التوسل، حيث يعود"الفضل الأول في إشاعة هذه المناهج النقدية الحداثية[...]إلى النقاد المغاربة الذين أطلوا على أوربا من خلال إجادتهم لغتها، ومثاقفتهم المباشرة، حيث نشروا كتبهم[...]الأمر الذي دفع ببعض نقادنا إلى تبنيّ هذه المناهج النقدية، والانفتاح على الآخر، ثم تجاوزوا مرحلة الأخذ والاستيعاب إلى مرحلة العطاء والتجريب، حيث اتضحت مواقفهم، واستوت قاماتهم، وبقي عليهم أن

---

(١) ينظر: حافظ، صبري: أفق الخطاب النقدي، دار شرقيات، ط١، ١٩٩٦، ص: ٣٩.

(٢) محمود إبراهيم، رزان: الشرط التاريخي للنظرية النقدية، جامعة البترا، كلية الآداب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، دت، ص: ١٠.

(٣) محمد، عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط ٢٠٠٣، ص: ١٥.

(٤) فهد محسن فرحان: الإبلاغ الشعري المحكم، قراءة في شعر محمود البريكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دط، ٢٠٠١، ص: ٥.

يعملوا من أجل تأصيل منهج نقدي..يظهر هويتهم، ويبرز خصوصيتهم، ليصبحوا فاعلين في مضمار الإبداع الثقافي العالمي المعاصر."[١]

يبدو جليا أن حركية النقد السردي الأكاديمي تتبع ولو بشكل متأخر التحولات التي تشهدها التيارات الحداثية الغربية، فنجد الخطاب النقدي السردي يتبنى ما تشهده النظريات والمقولات النقدية التي طورها الغرب، فكان الخطاب النقدي مجارة ومحاكاة لما بلغ عند الغرب غير أن كل ذلك لا ينفي بعض المحاولات التي تحاول شق طريق لتأصيل الخطاب النقدي العربي، يدعمها مشرفون على البحوث الأكاديمية رأو ضرورة الحفاظ على الهوية وتحقيق الإنتماء من خلال الممارسة النقدية الواعية في ظل الحوار مع الأخر.

بيد أن المثير للاهتمام هو"التحول عن البنيويات[...]بعدما تكشفت آفاق جديدة للنص[...]فرضه البحث الدؤوب عن البديل [٢]، فكان الإقبال على السيمياء"(بمفاهيمها التي تتيح استيعاب مختلف الظواهر)، إما بفعل التقليد والتبعية وإما بفعل الشعور المحرج بضيق المنهج."[٣]

ونحن من جانبنا نرد هذا التحول الذي طرأ على خطاب النقدي إلى التحولات التي طرأت على مجمل خطاب تيارات الحداثة الغربية، حيث بقي الناقد تائه في دوامة تداخل صور الإتجاهات في ممارسته النقديه.

فبعد كل الحديث المفرط عن عزل النص الأدبي عن سياقه التاريخي والاجتماعي والتعامل معه بمثابة بنية مغلقة وبعد كل الحديث عن (موت المؤلف)و (سحر الدال) ومطاردة العلامات تعود هذه التيارات وترد الاعتبار مرة أخرى للسياق التاريخي والاجتماعي...الخ، ويبدأ الحديث من جديد عن التحليل السسيولوجي للأدب وعن نظريات التلقي والقراءة والتأويل"الهيرمونطيقا".

يبدو جليا أن النقد يتجدد ويتغير(أي يجدد آلياته ومناهجه) أيضا سعيا لاكتشاف عوالم جديدة في الكتابة الإبداعية (النص الأدبي)، واستجلاء مكنوناتها الفنية والجمالية بطريقة أحسن.

فهناك العديد من الدراسات النقدية ذات البعد التطبيقي مورست على متون سردية متخذة منحى أسلوبيا أو بنيويا أو تفكيكيا...الخ (إما بتوسل منهج واحد أو المزاوجة بين منهجين أو أكثر حيث يوقع البعض ذلك تحت ما يسمى"المنهج التكاملي"الذي يرى البعض أنه يسمح باستثمار مجموعة من المناهج في دراسة

---

(١) محمد، عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية دراسة في نقد النقد، ص: ٣٤٥.

(٢) حبيب، مونسي: نقد النقد، المنجز العربي في النقد الأدبي، دراسة في المناهج، ص: ١٩١.

(٣) م، ن، ص، ن.

واحدة.حيث انني وقفتُ على رفض فكرة"المنهج التكاملي" من طرف الأستاذ الدكتور"مختار حبار"الذي يرى بضرورة وجود منهج واحد كطريق يسير وفقه الباحث، حيث أن بقية المناهج الأخرى التي يتوسلها بها تبقى مجرد أدوات وآليات يستعين بها في دراسته.

إن اختلاف مناهج النقد الأدبي يرجع إلى اختلاف في وجهات النظر.والذوق هو المرجع الأول في الحكم على الأدب والفنون لأنه أقرب الموازين والمقاييس إلى طبيعتها، ولكن الذوق الجدير بالاعتبار هو الذوق المصقول لذوق الناقد الذي يستطيع أن يكبح جماح هواه الخاص، لأنة لن يستطيع أبدا أن يقدم لنا برهاناً علميا يقينياً.وإنما يوجد لنا نقد ا أدبي أكثر قدرة على تأويل العمل الفني وتفسيره، وملامسة تيماته الفنية والجمالية، وكذا الوقوف على استضاءات فكرية.

يتضح لنا مما سبق أن النقد السردي الأكاديمي (الجزائري) يعيش حالة من الاغتراب والانقطاع عن جذوره الثقافية، ويعاني من تبعية خانقة للنقد الغربي(المرجعية الغربية) في ظل ندرة نظريات ومقولات نقدية نابعة من الإبداع في حد ذاته.فلعلنا اليوم بأمس الحاجة للاستفادة من كتب التراث النقدي العربي للخروج من التيه والتأسيس لنظرية نقدية عربية"أصيلة".وفي الوقت نفسه لا نزال نشهد باستمرار ظهور اتجاهات وممارسات نقدية"عربية"جديدة هي في الغالب صدى متأخر للمدارس النقدية الغربية.غير أنه"هناك مشروعا نقديا جديدا يجري الترويج له اليوم في أروقة المثقفين العرب هو"النقد الثقافي"، والذي"يهتم باستكشاف الأنساق الثقافية المضمرة، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي والسياسي والتاريخي والمؤسساتي فهما وتفسيرا. وقد تأثر المنهج الثقافي بمنهجية"جاك دريريدا"التفكيكية القائمة على التقويض والتشتيت والتشريح، ولكن ليس من أجل إبراز التضاد والمتناقض، وتبيان المختلف إضاءةً وهدماً وتأجيلاً، بل من أجل استخراج الأنساق الثقافية عبر النصوص"[1]، حيث يمثل افتتانا جديدا بمشروع نقدي غربي.

و بعد استعراضنا لتلك المناهج بقي لي أن أذكر بأن الخطاب النقدي الجزائري الحديث المعاصر قد استفاد بشكل كبير من معطيات تلك المناهج، وأن مجمل النشاط النقدي الحديث و المعاصر يتكئ على الأدوات المفاهيمية والإجرائية لتلك المناهج.

لقد بقي النقد الجزائري وثيق الصلة بالنقد الغربي بحكم السبق العلمي الذي حققه الغرب على نحو واسع جعل المثقف العربي مبهورا، فمع التحولات التي مست مختلف الميادين التاريخية والاجتماعية...التي عرفها المجتمع الغربي مند أواخر

---

(١) جميل، حمداوي: النقد الثقافي، مفهومه، خصائصة،مؤثراته، رواد النقد الثقافي //forum.stop55.com.

القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وجد العرب أنفسهم أمام معرفة الأخر، فعجزوا عن مسايرة الواقع الجديد التي فرضته المركزية.(١)

إن افتقار التراث النقدي إلى اتجاه متكامل وتحقيق خطاب يتميز بالنضج ومساير للعصر، وفي الوقت ذاته معالجا قضايا إنسانية وحضارية، متصلة بالواقع الجديد، أيقظ هاجس البحث وتجاوز السائد الذي ينتجه فعل المغامرة الذي يَنْقُضُ المسلمات والتقاليد الثابتة والأعراف الخانقة في محاولة للتحقيب والتقصي وصياغة السؤال الذي يولد السؤال، وممارسة حرية الإبداع في أصفى حالاتها. (٢)

وتبعا لما سبق ذكره نستنتج أن البحث العلمي(الأكاديمي) عندنا يقوم على تسخير مختلف المناهج السياقية منها والنسقية مع العلم أن لكل عضو باحث(طالب ماجستير أو دكتوراه) الحرية في اختيار المنهج الذي يسير على خطاه وفق ميولاته في دراسته.

وأخير نجد أن جميع أنواع النقد التي عرفها المشهد النقدي الأكاديمي لم تعمر طويلا، حيث أن كل نوع يفسح المجال للنوع الأخر، إلا أن جل تلك الأنواع والمناهج لم تغادر الساحة النقدية نهائيا، بل نجدها كأدوات ضمن المناهج تحت مايسميه البعض بالتكامل المنهجي أو المعرفي.

-إحصائية رقم(٣): نسبة الأجناس السردية الأكثر تناولا في الدراسات النقدية الأدبية:

---

(١) ينظر: سعيد يقطين/فيصل دراج، أفاق نقد عربي معاصر، دار الفكر، ط١، ٢٠٠٣، ص: ١٩.

(٢) ينظر: هناء عبد الفتاح: أصول التجريب في المسرح المعاصر، النظرية والتطبيق، فصول مجلة النقد الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جز٢، مج١٤، ع١، القاهرة، ١٩٩٥، ص: ٣٩.

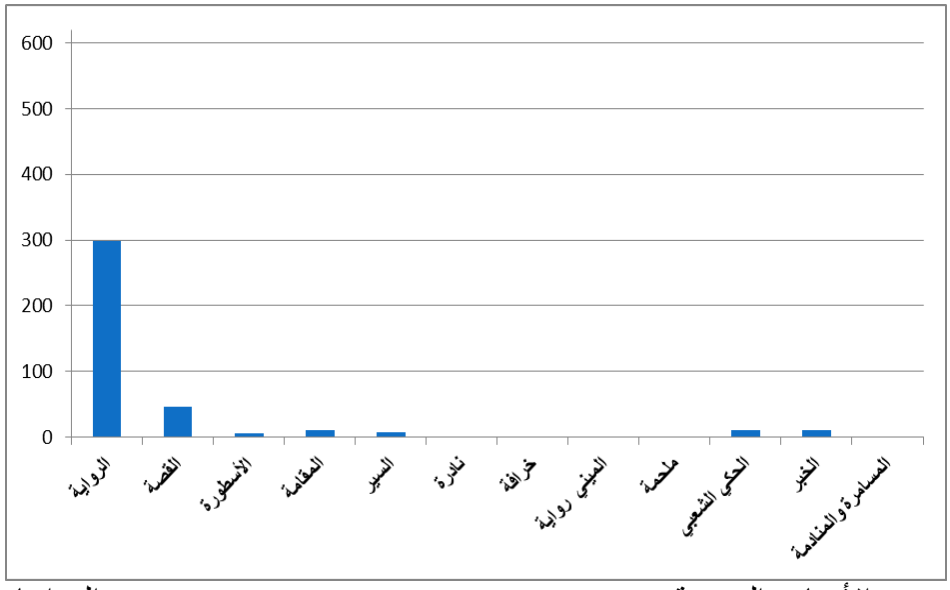

(الشكل رقم: ٥)

إذنا نتحدث عن مقاربة إحصائية للجنس الأدبي وكأنه أمر واضح المعالم، والحال على النقيض من ذلك تماما حتى قال عنه أحد الباحثين إنه سديم يتعين علينا أن نعيد دائما رسم حدوده(١)، فكثيرا ما يقع الدارسون في الالتباس أثناء تمييزهم بين الرواية وأجناس أدبية أخرى من قبيل القصة والحكاية، اعتقادا منهم أنها مرادفات، وأصبحت"كلمات يستخدم بعضها محل بعض استخداما (تكد)(*) تمحى فيه الفروق بينها وتصبح بدائل كثيرا ما تقوم إحداهما مقام الأخرى." (٢) غير أن الحقيقة خلاف ذلك، فلكل مصطلح معناه الخاص به، ومميزاته الفنية عن غيره.

فمن خلال الشكل رقم(٥): نتبين المسافة والمساحةالتي يشتغل عليها الخطاب النقدي الأدبي الأكاديمي، ونؤثر استعمال مصطلح الجنس عنوانا قاعديا لنوع الأدب السردي، كون"الجنس أعم من النوع" (٣)، وذلك حسب تقدير"ابن منظور"، فنجد أن جنس"الرواية"بإغراءاته(بما يحمله من فن، وجماليات) يتربع على هرم الدراسات.ونجد إضافة إلى الرواية أن القصة القصيرة والقصة القصيرة جدا و الحكي الشعبي تشغل حيزا مُهما في فضاء الدراسات السردية الحديثة والمعاصرة، غير أن

---

(١) ينظر: محمد، القاضي: الخبر في الآداب العربية، دراسة في السردية العربية، ص: ٢٧.

(*) تكد وردت في النص المقتبس والصحيح: تكاد.

(٢) _ ينظر: محمد، القاضي: الخبر في الآداب العربية، دراسة في السردية العربية، ص: ٦.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ص: ٣٨٣.

الرواية كانت أكثر قدرة على سيادة كل الأجناس الأدبية، ولقيت الحظ الأوفر من الدراسة النقدية، وهذا يؤكد قدرة"الرواية"على حمل توترات وتطلعات الإنسان مهما كان جنسه وانتماءه من هذا العالم، فهي تتخذ"لنفسها، ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل" [١]، و لعل هذا مايفسر الالتفاف والتهافت الكبير حول دراسة الرواية الجديد بخروقاتها المتعددة وشعرية لغتها، فهي لا تلفي أن تغني نصها من المأثورات الشعبية (كالحكي الشعبي)، ومختلف الثيمات الأسطورية والملحمة والتصوف... ، فأصبحت الرواية بذلك"آلة مولدة للتأويلات." [٢]

يبدو لنا من خلال هذه القراءة أن الرواية كجنس سردي منفردة بذاتها رغم أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بجميع الأجناس الأدبية الأخرى، وخاصة الأشكال السردية منها.حيث نجح بعض منظري الرواية بربطها بالأسطورةكـ: "جوليا كرستيفا"التي تلاحظ أن الفرق العميق بين السرد الأسطوري(أو الملحمي)، والحكاية الروائية هو أن إحداهما تنبع من فكر الرمز وإحداهما الأخرى تنبثق من فكر السمة.[٣]

أما فيما يتعلق"الحكاية"و"القصة"، فإن"القصة"هي الأكثر تداولا في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، أما"الحكاية"لا تذكر إلا عرضا، وان ذكرت كمصطلح فإنها ترتبط بالقصص الشعبي.[٤]

يستأثر الأدب العربي ببعض الأجناس الأدبية التي لا توجد بوضوح إلا فيه مثل: "المقامة "التي قال عنها عبد المالك مرتاض"نعدها نحن جنسا أدبيا عربيا بامتياز"[٥].غير أن ما يدمي القلب هو قلة الدراسة فيه على المستوى الأكاديمي، فلا نلمح إلا مجرد نسبة ضئيلة تقدر بـ: (١.٢٩٪) كمحاولات جريئة أخذت على عاتقها البحث و التحقيب لكسر الصمت عن هذا الإرث الغني بمحمولاته الفنية والفكرية.

---

(١) عبد المالك، مرتاض: في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دار المعرفة، الكويت، دط، ١٩٩٨، ص: ١١.

(٢) أمبرتو، إيكو: آليات الكتابة السردية"نصوص حول تجربة خاصة": ترجمة وتقديم: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر التوزيع، سوريا، ط١، ٢٠٠٩، ص: ١٢.

(٣) عبد المالك، مرتاض: في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، ص: ١٦.

(٤) ينظر: إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية (رواية جهاد المحبين لجرجي زيدان- نموذجا-)، دار الآفاق، الجزائر ط١، ١٩٩٩.ص: ٢٢.

٥)) م، س، ص: ١٨.

ونجد كذلك"الميني رواية"كجنس سردي بدأ يبحث عن هوية واضحة، تثبت شرعية وجودها كنوع أدبي مستقل له فضاءه اللغوي الخاص وسماته الفنية المتميزة.[١]

لا يمكننا الجزم بامتلاك النص لخصائص أجناسية خالصة وصافية فالاختلاط بين خصائص نوعين أو أكثر جائز ومحتمل، خاصة إذا كانت هذه الأنواع تنتمي إلى مجال أدبي واحد(كالسرديات)، فهذا ما يفعل أكثر من التمازج والتلاقي في الكثير من الخصائص الفنية على أن يحتفظ كل نوع بسماته الجوهرية التي تمثل هويته الأدبية ضمن قائمة الأنواع الأخرى. [٢]

لقد صار من أولويات النقد الأدبي الأكاديمي تتبع المتن السردي والإلتفات إلى بعض الاشكال السردية التي لقيت تقصيرا أو بالأحرى إهمالا(الفراغ الذي وقفنا عليه من خلال الشكل رقم: (٥)، بوتيرة أسرع من تلك التي تبدو بطيئة(في ظل تهاطل المؤلفات السردية خاصة الرواية على ساحة الأدبية) بالرغم من أنها تحمل آفاقا تزكيها الرغبة الجمة من قبل الدارسين والباحثين في تفعيل الحقل السردي إبداعا ونقدا.

"إن أثر النقد الغربي على النقد العربي عامة و الجزائري خاصة بارز لأن الواقع العربي الجديد يطلب ضرورة جديدة في مجال الأدب والنقد كما يتطلب من الأدباء [...]العرب ضرورة جديدة في رأيهم وفكرهم ويبحثون عن أشكال جديدة فرضتها الحياة المعاصرة ضمن دائرة الحداثة وما بعدها، فبات الناقد يواجه أجناسا أدبية لم تعرفها الثقافة العربية القديمة."[٣]

إحصائية رقم(٥):

لأعلام الكتابة السردية الأكثر تناولا في الدراسات النقدية الأدبية ضمن القائمة البيبليوغرافية:

---

(١) ينظر: لامية بوداود: تحليل الخطاب الميني روائي في الجزائر: رواية "أوشام بربرية "لـ: جميلة زنبير-أنموذجا-، ص: ٢٦

(٢) ينظر: من مقدمة، م، ن.

(٣) ينظر من مقدمة: حسن، مجيدي، الذقد الأدبي العربي المعاصر وتأثره بالمناهج الغربية (دراسة وتحليل)، إضاءات نقدية (فصلية محكمة)، ع٨، ٢٠١٢، ص: ١٠٢.

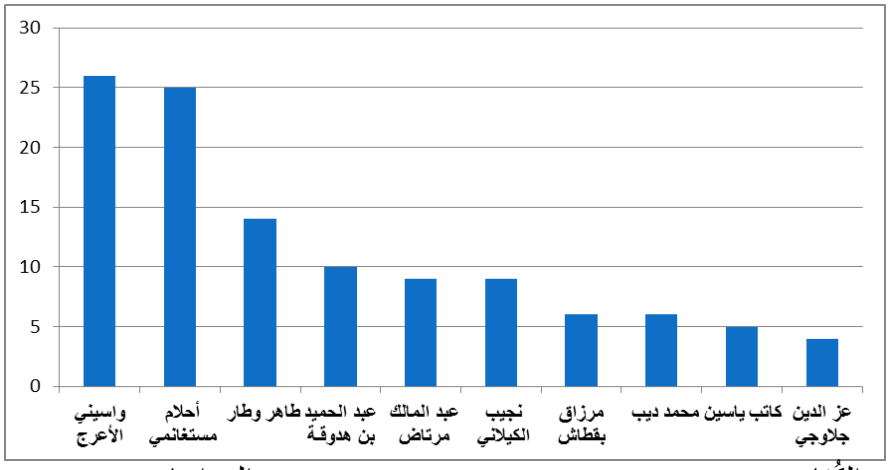

(الشكل رقم: ٦)

من خلال الشكل رقم: (٧) نلاحظ اهتمام النقد السردي الأكاديمي بأسماء روائية جزائرية وحتى عربية وغربية(*)، حيث حظيت بالترحيب النقدي والتحليلي لأعمالها خاصة"الروائية"، وعليه نجد أن الكاتب الروائي"واسيني الأعرج"يتربع على هرم الدراسات النقدية الأكاديمية حيث حضيت كتاباته(أدب الأزمة) خاصة رواية" ذاكرة الماء"بعناية النقد الأكاديمي، ومرد ذلك لحداثة السرد في رواية ذاكرة الماء لـ: واسيني الأعرج.

كما تتوجه الدراسات النقدية الأكاديمية كذلك بأسئلتها لكتابة المرأة، المبدعةُ المتميّزة"أحلام مستغانمي"التي ألفت ثلاثيةً سردية شكّلت علامة فاصلة في التجربة الروائية المعاصرة، وهي"ذاكرة الجسد"، "فوضى الحواس"، "عابر سرير".

ويسعنا هنا الحديث فيما يخص"راهن الكتابة النسائيّة في مضمار الرواية والسّرد، فإنّ الانفتاح الذي شهدته الجزائر ابتداء من فترة التّسعينيات قد أثر بدوره على ساحة الكتابة والإبداع بعامة والرواية بخاصة، وأفرز انفجارا في الأصوات النسوية الشابة والجديدة، التي ملأت الساحة، واغتدى رهانُهن في هذه التجربة الانشغال بكيفية التأسيس لنصوص روائية تحمل بصمات خاصة"[١] تجنح إلى

(*)لا يسعنا هنا ذكر جميع الأسماء التي لقيت مؤلفاتهم الحظ الأوفر في الممارسة النقدية، واكتفينا بذكر الأسماء البارزة حسب ماتم رصده ضمن "القائمة البيبليوغرافية"، وللمزيد من المعلومات ينظر: الكشافات في نهاية البحث.

(١) عبد القادر، عواد: الكتابة الروائية في الجزائر"فانتازيا الجسد وسؤال النص"، رواية" اكتشاف الشهوة " لفضيلة الفاروق"أنموذجا، ص: ١٦٣.

صياغة كتابة تسبح في بحر الأنوثة، لترسم"تجربة جمالية وإبداعية تكرّس هواجس الوجود والمجتمع والهمّ الأنثوي."[١]

ونجد كذلك"الطاهروطار"الذي لقيت مؤلفاته حظا من عناية الدارسين الأكاديمين ومنها: رواية "اللاز"، ورواية"الزلزال"ورواية"الحوات والقصر"و"العشق والموت في الزمن الحراشي" "الشمعةوالدهاليز"و"الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي"و"الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء".

كما حظي كذلك الكاتب الكبير"عبد الحميد هدوقة"بإقبال على دراسة مؤلفاته.وكذلك "نجيب الكيلاني"(*)لقيت قصصه وروايته"مواكب الأحرار"و"ملكة العنب"نصيبا، حيث تناولها الخطاب النقدي الأدبي الأكايمي كعينة للدراسة، كما لا ننسى التنويه أن أغلب رواياته كانت تقع تحت خانة الرواية الإسلامية. [٢]

ونجد أيضا"مرزاق بقطاش"الذي تلاقفت الدراسات النقدية البعض من مؤلفاته منها: رواية "البزاة"وروايـة"طيور في الظهيرة"، وكذلك"محمد ديب"الذي لقيت رواياته ثلاثية الجزائر: الدار الكبيرة، الحريق، النول، اهتماما لدى الباحثين، فسارعوا لسبر أغوارها.

يضاف اليهم"كاتب ياسين"كاتب وأديب جزائري مشهور عالميا (كل كتاباته باللغة الفرنسية) ، وصاحب أكبر رواية للأدب الجزائري باللغة الفرنسية ومن أشهرها في العالم"نجمة" (١٩٥٦م) التي قال عنها كاتب ياسين"هل ماتت روحها الجزائرية عندما كتبتها بالفرنسية؟"[٣] واعتبرها النقاد أجمل نص بالفرنسية لكاتب من أصل غير أوروبي حيث عبر فيها ياسين بصدق عن فترة مؤلمة في حياة الجزائريين.

وعليه نجد أن مختلف الدراسات النقدية تخاطفت أعمال سردية جزائرية، خاصة المتن الروائي ألأزماتي أي ما يسمى بـ: "أدب الأزمة"وعربية كانت تحمل رسائل إنسانية(تتعلق بالعقيدة والهوية..الخ)، في حين تم تجاهل النقد السردي بعض المتون التي تستحق"الدراسة العميقة والإنصات الحسن، والتتبع الرصين"[٤].

---

(١) م، ن، ص، ن.

(**)ولد الدكتور نجيب عبد اللطيف إبراهيم الكيلاني في أول يونيو عام 1931 م الموافق المحرم من عام ١٣٥٠ هـ ولد في قرية شرشابة التابعة لمركز زفتي بمحافظة الغربية بمصر.

(٢) ينظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، http: //ar.wikipedia.org/wiki .

(٣) ينظر: "الجريدة": http: //www.aljarida.com.

(٤) محمد، محمدي: النقد الروائي الجزائري، قراءة في التراكم النقدي، جامعة سعيدة، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، دت ص: ٧.

يدفعني ماسبق ذكره إلى التساءل عن سبب التجاهل والإقبال، وأنا من جهتي أرى أن سبب الإقبال على بعض الروائين، والعزوف عن أخرين ناتج عن شهرة بعض الكتاب، وذيع صيتهم في الكتابة ، إضافة إلى رقي أعمالهم الإبداعية وحتى أذني لا أستبعد مجرد محاباة...وتلك الإديولوجيات المهيمنة...ومن هنا بامكاني أن أتبين العلاقة بين جدول الأجناس، وجدول الأدباء (الروائيين)، فقد إتضح أن طغيان بعض الاجناس الأدبية كالرواية الجزائرية مثلا كان نتيجة لوصول أصحابها للنجومية فأضحت متونهم الروائية تغري بالاقبال عليها...وعلى إنتاجه، وهكذا فان تخصص في الرواية فحتما هي التي تطغى على البقية على بقية الأجناس في التناول والدراسة، وهكذا تتضح ببساطة أن هناك علاقة بين الأجناس السردية و الأدباء.

-إحصائية رقم(٦): البنيات السردية الأكثر تناولا في الدراسات النقدية الأدبية ضمن القائمة البيبليوغرافية:

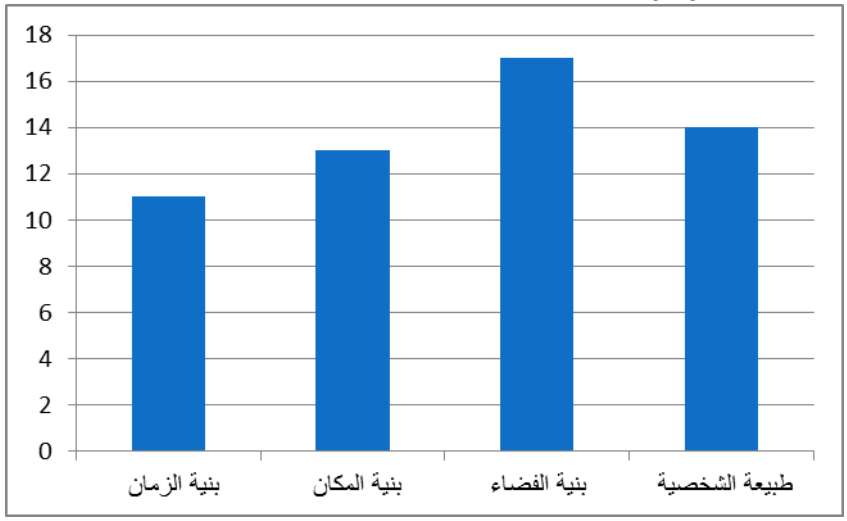

(الشكل رقم: ٧)

نتبين من خلال الشكل رقم: ٨ أن هناك اهتمام من خلال تناول الدراسات النقدية الأكاديمية للبنى الجزئية(ونعني بذلك التركيز على عنصر واحد من عناصر البناء السردي) كالزمان أوالمكان أوالشخصية...فنجد أن هناك تنوع في المعالجة تحكمه رغبة كل باحث في كشف زاوية من عمل سردي ما. (*)

(*)يقصد بذلك اعتماد التركيز على مقاربة هذا الجانب أو ذاك من العملية الإبداعية. (التعامل التجزيئي والانتقائي مع النص السردي).

وعليه نجد أن تيمة البنية سيطرت على رؤى الباحثين الأكاديميين مما جعلهم يعتمدون المنهج البنيوي في مقاربة الرواية ، فأضحى الزمان والمكان وغيرهما من مقومات البناء الفني للرواية (بنية تخضع لقواعد النسق).[1]

و يأتي الاهتمام بدراسة البناء الروائي على قائمة الدراسات النقدية المعنية بالرواية، والتي تسهم في تقديم ممارسة نقدية تستقرئ النصوص، وتسعى إلى استنطاقها بعيداً عن المرجعيات التاريخية والاجتماعية والفكرية التي تدور حولها.

إحصائية رقم(٧)

الإشكاليات الأكثر تناولا في الدراسات النقدية ضمن القائمة البيبليوغرافية:

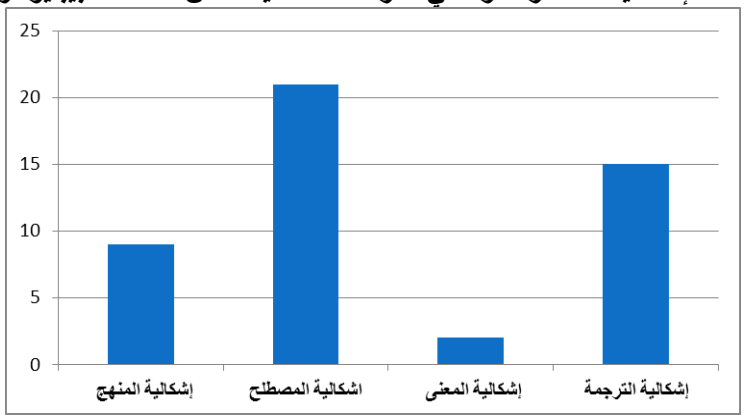

(الشكل رقم: ٨)

و في مجال النقد الأدبي الحديث والمعاصر، و في الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين، بشكل خاص، ازدادت تبعية الثقافة العربية لكثير مما يجري في الغرب من مناهج ونظريات إلى حد تفاقمت الإشكاليات المنهجية كإشكالية المصطلح وإشكالية المنهج...إلخ، وما لحقها من ضبابية في الفهم وعسر هضم لآليات مبتورة من جذورها الإيديولوجية والفكرية حيث أسهم ذلك في طغيان نوع من الآلية (دون تفعيل الوعي)على مستوى التطبيق بحيث يسعى الناقد لملئ فراغات وقوالب جاهزة حتمها عليه توسله"النموذج النظري الغربي"، وهذا ماسوف نقف عليه في ما يتأخر من بحثنا أملين استضاءة جوانب من العملية النقدية كالمرجعية والمنهج...وغيرها.

لقد أفرزت الترجمة مشكلة تغريب المصطلح النقدي، فالقارئ للخطاب النقدي يجده"يعج بمصطلحات ومفاهيم كثيرة يجهد الباحث نفسه لفهمها(كمصطلح الفضاء وتداخله مع مصطلح المكان...الخ)، فيعجز أو يصل وصول غير المتأكد من دقة ما

---

(١) حميدي، بلعباس: اتجاهات نقد الرواية العربية في الجزائر، جامعة وهران السانية، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠٦، ص: ١٢٠.

وصل إليه، ولعل السبب في هذا كون أغلب هذه المفاهيم مسوقة في– صيغة لفظية-لم يعهدها القارئ العربي، ولا تنتمي إلى ذخيرة مفرداته لكونها قد أدخلت إلى عالمه، فاحتفظت بشكلها المأخوذ من المصدر، فتبدو لاتينية، أو إنجليزية أو فرنسية...، وذلك تبعا للغة الناقل أو لكونها قد عربت فتبدو عربية في الظاهر لاحتوائها أصواتا بل قل أحرفا عربية بيد أنّها لا تمت في حقيقة الأمر إلى العربية بصلة لأنّها لا تعبر عن مضمونها." (٣)

لاشك في أن كثرة المصطلحات السردية وتعددها في الممارسات النقدية عكس لنا لغة الاخر. وسيادة لغته تعني سيادة رؤيته وفكره لا سيادة لغتنا وفكرنا ورؤيتنا للابداع. وهذا هو ما جعلنا على جهل بمعرفة ما نحتاج وما لا نحتاج اليه في عملية تمثل المصطلح السردي في عملنا الابداعي والمعرفي والنقدي وعدم التفكير بمدى مواءمة هذه المصطلحات لواقعنا ونتاجنا وبيئتنا الأدبية.

وهذا ما خلق لدينا تشويش في تلقي هذه المصطلحات والمناهج الغربية وبالتالي اختلاف في درجة تقبلها حيث نلاحظ مجموعة من المصطلحات باللغة الأجنبية يقابلها ألفاظ كثيرة مما يؤدي إلى التشويش في تلقي الخطاب الغربي وفهمه في الثقافة العربية.

فنجد مثلا: مصطلح: (Déconstruction) يقابله بالعربية الألفاظ الآتية: تفكيك، تفكيكية، تقويض، تشريح، ومصطلح: (Sémiotique-Sémiologie) تقابله بالعربية: مصطلحات عديدة منها: السيميولوجيا، السيميوطيقا، السيميوتكيا، السيميائية، السيمياء، علم السيمياء، السيميائيات، علم العلامات، العلامية، العلاماتية، علم الأدلة، الدلائلية، الأعراضية.

من هنا يجد القارئ للخطاب النقدي العربي نفسه يقرأ كتابات بلغته، ولكنها ليست من لغته أصلا فهي تعج بمصطلحات ترتدي لباسا عربيا ولكنها ليست عربية.

إن المتتبع للحركة النقدية في مسارها يدرك لا محالة أنها أصبحت تبدي عناية خاصة واستثنائية بالمصطلح النقدي، فنجد العديد من الباحثين يسعون"لتبني المصطلحات المستقدمة من الثقافات الغربية"(١)، ويرجع ذلك لاهتمام الباحثين والدارسين بدور هذا العنصر في الدفع بالممارسة النقدية قدما نحو تجلي وتفعيلها برؤى منهجية نقدية حديثة تخدم حقل النقد الأدبي السردي، وتتماشى بذلك في وتيرتها مع يستحدث في مجال الخطاب النقدي.

فقد"يترجم البعض معنى المصطلح في ضوء المعاجم اللغوية العربية، ويميل البعض إلى التوليد، ويبقي آخرون الكلمة كما ينطق بها، ولا يقبلون بها بديلاً، حتى

---

(١) محمد لطفي، اليوسفي: قراءة في المصطلح النقدي، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، مج١٤، ع١، ٢٠١٠، ص: ٣٧.

أصبح لبعض المصطلحات الأجنبية عدد من المصطلحات المعربة تختلف باختلاف الأقطار العربية، بل تختلف أحياناً باختلاف المعربين في القطر الواحد"[١]. و"على هذا الوجه، محتاج إلى أن يبعث، وأن يسترد جاذبا من حياته الحقيقية[...]ويرسم المعالم رسما مختصرا."[٢]

إن تناول الباحثين الأكاديمين لمختلف الاشكاليات التي تعتري ساحة النقد السردي أمر يؤكد أن النقد الأكاديمي في بلادنا ليس متفرجاً ولا منعزلاً، وأنه يسعى لأن يؤدي مهمته بصورة مرضية، من خلال البحث الدؤوب في محاولة لتجاوز الإشكالات التي تعترض مسيرته ، كما يسعى إلى تثبيت مكانته من خلال استكمال آلياته واستيعاب أهم الاتجاهات والتيارات والرؤى في الدرس النقدي المعاصر.

_ إحصائية رقم(٨): دراسات خصصت لأعلام النقد الجزائري والعربي ونظيره الغربي:

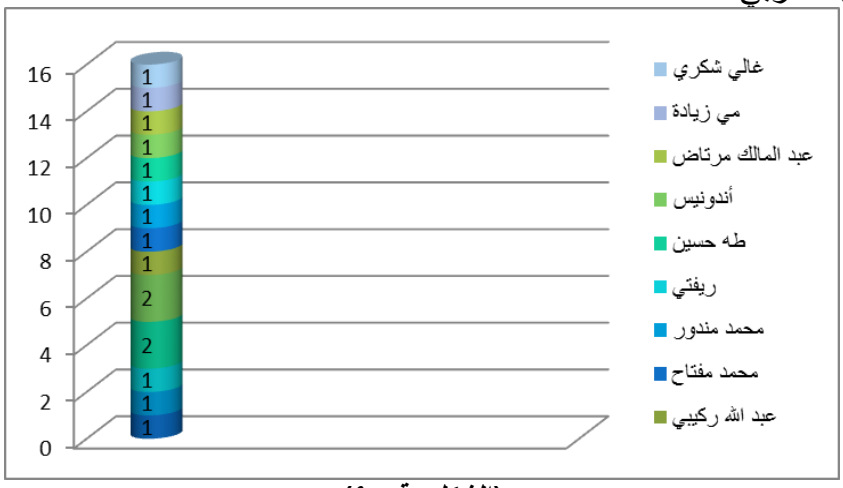

(الشكل رقم: ٩)

نتبين من خلال (الشكل رقم: ١٠) أن هناك بعضا من الدراسات النقدية التي تولي اهتماما خاصا للنقاد الجزائريين حيث تتقصى تجربتهم النقدية أمثال: "ركيبي"و"مصايف"وجهودهما"التي بقيت في حدود المدرسة التقليدية"[٣]، وكذلك الدكتور"مرتاض"(الظاهرة المرتاضية)...وكثرون هم من تتقفى الدراسات النقدية

(١) نجاة عبد العزيز، المطوع: آفاق الترجمة والتعريب مجلة عالم الفكر، مج١٩، ع٤، ١٩٨٩، ص: ١٢/١١.

(٢) مصطفى، ناصف: النقد العربي، نحو نظرية ثانية، مجلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ع٢٥٥، الكويت، ١٩٧٨، ص: ١٠.

(٣) محمد، محمدي: النقد الروائي الجزائري، قراءة في التراكم النقدي، ص: ٥.

تجربتهم وجهودهم في إثراء الحقل النقدي على غرار نقاد عرب أمثال: "مصطفى ناصف"(مصر) في"إصراره على حاجة المجتمع إلى وثبة أخلاقية وروحية في تعاملنا مع اللغة، [...]، والتماسه الحلول لأزمة النقد تستحصل من الإفادة من جميع فروع المعرفة."([1])، و"سلامة موسى"(مصر) الذي يرى بضرورة"تأكيد المنطق والعقل[...]وعندئذ يأخذ((التمييع))في اللغة مكان ((التجميد)). "[2]، إضافة إلى"أدونيس"(سوريا)و"توفيق حكيم"(مصر) و"محمد مندور"(مصر)، أما الأعلام الغربيين فنجد"لوسيان غولدمان"(الفرنسي)...، وهذا حسب مارصدناه في القائمة البيبليوغرافية ، وهي دراسات نقدية تقع تحت خانة"نقد النقد"كونها تتناول التجربة النقدية (خطاباته النقدية) لناقد ما.

-إحصائية رقم(٩): المنجز السردي الأكثر تناولا في الدراسات النقدية ضمن القائمة البيبليوغرافية:

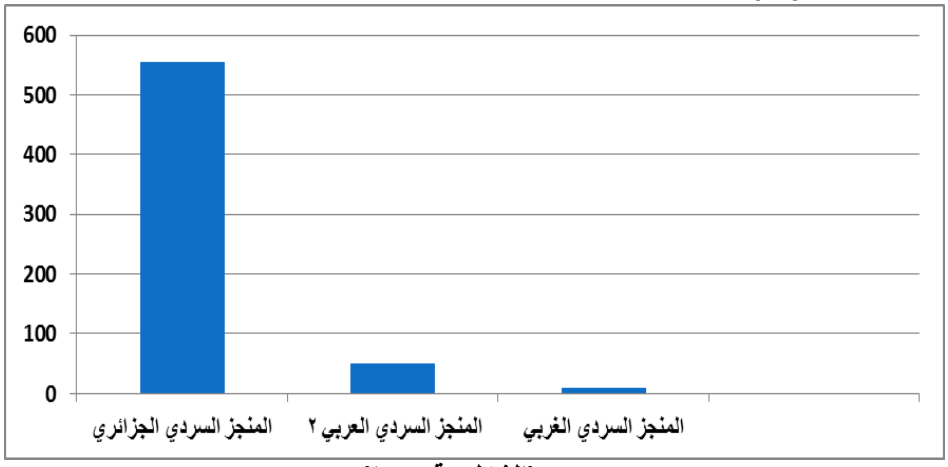

(الشكل رقم: ١٠)

يرى البعض انه هناك إجحاف و تقصير كبيرا من الباحثين في مقاربة المنجز السردي الجزائري، واتجاههم نحو دراسات أخرى، واعتقادهم بعدم وجود أدب سردي جزائري يستدعي حقولا للدراسة(*)، لكننا خلال من خلال الشكل رقم: (١٢)

---

(١) كريمة، تيسوكاي: الخطاب النقدي عند "مصطفى ناصف"، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة مولود معمري تيزي-وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٠، ص: ١٠

(٢) موسى، سلامة: البلاغة العصرية واللغة العربية، سلامة موسى للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٤٥، ص: ١١/١٠.

(*)للمزيد ينظر: كشاف المدونات السردية: (مقرون بأرقام دالة على مكان وجودها).في نهاية دراستنا لأنه بما يحمله من عناوين للروايات المدروسة خير دليل على ما نذهب إليه.

نتبين غير ذلك حيث نجد أن الباحثين يولون اهتماما كبيرا (بالدرجة الأولى) للمنجز السردي الجزائري، وهذا يدحض التضارب و الجدل العقيم حول إمكانية وجود أدب سردي جزائري قابل للدراسة و النقد أو عدمه.

نجد من خلال التحليل الإحصائي أن ما نسبته (٩٠.٦٤%) من الدراسات النقديةُ عنيت بالمدون السردي الجزائري، حيث تتربع كل من أعمال واسيني الأعرج"بـ: (٢٦دراسة) و"أحلام مستغانمي"بـ: (٢٥دراسة)، و"الطاهر وطار"بـ: (١٤ دراسة)، وكذلك"عبد الحميد بن هدوقة" بـ: (١٠ دراسات)...الخ.(**)

أما فيما يخص الدراسات التي عنيت بدراسة المنجز السردي العربي فهي قليلة مقارنة بالجزائري، حيث نجدها تمثل مانسبته: (٨.٢٠%)(خاصة الرواية المصرية)، ونذكر منها: "ملكة العنب"(رواية) لـ: نجيب كيلاني والجوع" (قصة القصيرة) لـ: "نجيب محفوظ"...وغيرها، أما القراءات التي طالت المنجز السردي الغربي، فهي نادرة أي مانسبته: (١.١٦%)، ونذكر منها: "مدام بوفاري"(رواية)لـ: " فلوبير"و " مائة عام من العزلة" (رواية) لـ: "لماركيز"...وغيرها.

ما سبق ذكره يعكس تنامي العناية الخاصة بالمتن السردي الجزائري قراءة، ويدحض كل مزاعم تذهب إلى تكريس أسماء وأعمال معينة، إلا فيما وقفنا عليه من أعمال كان لها بصمة في عالم الإبداع(الروايات الشهيرة)، و هذا ما يجعلها عالمها السردي وجهة كل باحث يسعى ليحتضنها بقراءة موازية، و هذا مايفسر تقفي أعمال عربية وأخرى غربية، ومرد كل ذلك القراءة والكشف عن كوامن النصوص السردية على اختلافها كتحقيق فعلي عن طريق الحوار(القراءة).

نجد أن المشرفين يعملون على توظيف استراتجيات تحكمها متطلبات الساحة الأدبية والنقدية كدفع الطلبة للبحث في حقول معينة مضيا مع ما يولى الاهتمام الأكبر في الساحة النقدية كالاهتمام بعينات تستحق وبحق البحث والدراسة من خلال الاهتمام بمفاهيم ومصطلحات منهج نقدي معين على غيره من المناهج النقدية الحديثة أو مدونة سردية معينة.

ومن خلال تحليل هذه"القائمة البيبليوغرافية"يمكنني أن أطرح النتائج التالية:

أشرنا في مقدمة البحث أن الغاية من جرد هذه الدراسات (البيبليوغرافيا)، كانت التعريف بالنقد الأكاديمي (السردي)، ونحسب أننا بلغنا هذه الغاية، فبإمكان الباحث الآن أن يرسم صورة واضحة عن واقع النقد الأكاديمي الجزائري، وبإمكان هذه الصورة أن تقربه من واقع ورهانات النقد الجزائري الأكاديمي.

(**) لمعرفة المزيد يمكن الإطلاع على كشاف"الكتاب والنقاد"(مقرون بأرقام دالة على مكان وجودهم ضمن القائمة البيبليوغرافية) الموجود في نهاية الدراسة.

سار النقد الأدبي الأكاديمي (السردي) بمنحى تصاعدي يبرز الاهتمام المتزايد بالمنجز السردي، حيث عرف الإنتاج النقدي السردي في العقدين الأخيرين ارتفاعا كبيرا، مع العلم بأن الانطلاقة الحقيقية للنقد السردي كانت في بداية التسعينيات.

لقد كشفت البيبليوغرافيا عن أسماء(نقاد، كتاب، روائيون) برزت بشكل واضح في الممارسة النقدية، نظرا لجهودهم التي تستحق العرفان، وذلك من خلال ماقدموه للأدب بصفة عامة، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: واسيني الأعرج، أحلام مستغانمي، عبد الحميد هدوقة، طاهروطار، عبد المالك مرتاض... وغيرهم، ممن كان لكتاباتهم وجهودهم حق إقرار.

كشفت القائمة البيبليوغرافية عن المدونات السردية التي لقيت الحظ الأوفر من الدراسة، بالإضافة إلى الجنس الأدبي الذي لقي الاهتمام الأكثر لدى الدارسين(الرواية)، وهو مايشير ضمنيا على الحضور الافت والهام للرواية الجزائرية دخل الوعي النقدي على المستوى الأكاديمي. كما نسجل غياب إيقاع التوازي بين"التجربة الروائية"و"التجربة النقدية"، حيث نسجل غياب التكافؤ بين التجربتين، خاصة وأن عدد النصوص الروائية الجزائرية التي استحضرتها القائمة البيبليوغرافية ضمن الممارسات النقدية"تبقى قليلة جدا، بالمقارنة مع مايكشف عنه التراكم الروائي من نصوص روائية باللغتين العربية والفرنسية، وهو مايعني أن بعض النصوص الروائية فقط هي التي فرضت نفسها، دون غيرها على مستوى المتابعة النقدية.

وقفنا كذلك من خلال هذه القراءة كذلك عن التباين المنهجي الذي يطبع مجموع الدراسات النقدية، حيث يتنوع ضمن"القائمة البيبليوغرافية"الحضور المكثف لمختلف المناهج النقدية الغربية التي استفاد منها النقد السردي الأكاديمي (الجزائري)، بدرجات وتمثلات مختلفة ومتباينة (المنهج البنيوي، المنهج السيميائي...أوالمزاوجة بين منهجين أو أكثر تحت مايسمى المنهج التكاملي، وفي هذا السياق نجد الدكتور"حميد لحميداني"يقول: "التركيب النقدي قدر الناقد العربي على الأقل في الوقت الراهن من خلاله يستطيع إبراز عبقريته ومساهمته في النقد المعاصر."[1]

وهكذا فمن خلال تتبّع مسار الحركة النقدية في الجزائر، أن هناك عدّة اتجاهات نقدية، لعلّ من أبرزها ثلاثة اتجاهات أو مناهج، أوسعها انتشارا في الحقل

---

(١) حميد لحميداني: النقد الروائي والأيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ص: ٦٧.

الأكاديمي...فنجد الإتجاه البنيوي، وهو نقد يقوم تتبع البنية، حيث بات اليوم جامدا إن صحّ التعبير، و طغى عليه الإستخدام الآلي(القوالب والفراغات التي يعمد الناقد لملئها، و هو اتجاه لم يعد صالحاً للحكم على الإنتاج الأدبي.أما الاتجاه الثاني هو الاتجاه السيميائي البحت، والذي يبدو أنه منهج منفتح.

يمكن تصنيف الدراسات النقدية الأدبية الأكاديمية إلى ثلاثة أنواع هي:

١- دراسات ذات طابع وصفي كتتبع التجربة النقدية عند ناقد أو تتبع المناهج التي تبناها في ممارسته النقدية ومثالها: "التجربة النقدية عند عبد الله ركيبي"، و هي دراسات أكاديمية تقع تحت خانة"نقد النقد"كونها تتناول أعمال وتجارب نقدية.

٢- دراسات ذات طابع تحليلي(مقاربة، قراءة، دراسة، بحث)، و هي دراسات لأعمال أدبية، طغت على القائمة البيبليوغرافية حيث اقتصرت أغلبيتها فقط على مقاربة النص الروائي، و هو مايشير ضمنيا على الحضور اللافت والهام للرواية داخل الوعي النقدي للباحثين الأكاديمين.ومثالها: الرسالة رقم (٩٦) تحت عنوان: البناء السردي في رواية" التبر" لـ: "إبراهيم الكوني"، موسى مبرك، محمد عبد الهادي، مج، ج خيضر محمد، بسكرة، ك.آ.ل، ق.آ.ل.ع، ٢٠١٠م.

٣- دراسات نظرية: تعنى بتتبع المصطلحات النقدية (تعنى بالجانب النظري أكثر من الإجرائي) ومثالها: "الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث"(الرسالة رقم: (٨) من القائمة البيبليوغرافية).

إننا نعتبر ما توصلنا إليه من خلال الدراسة التحليلية البيبليومترية في النتاج النقدي ذو نتائج نسبية لغياب مجموعات نقدية أخرى كنا نأمل إضافتها لولا أن البحث محدد بمدة زمنية حالت دون ضم الباقية، حيث يبقى هذا العمل مجرد مجهود فردي، وليعذرني من سقط اسمه سهوا او جهلا مني.فلا أحد في خضم هذه الدوادر في الدراسات النقدية الأكاديمية، كما ونوعا، بامكانه الاحصاء فضلا عن القراءة والنقد. وأنا هنا سعيت وكُل علمٌ في أن غيابها سيؤثر حتما على النتائج التي توصلت إليها، لذلك أدعو الباحثين والمهتمين إلى المبادرة لسد الفراغ الممكن حتى تصبح هذه النتائج قارة وثابتة.

وعليه فالعمل البيبليوغرافي هو المنطلق الأول الذي ينطلق منه الباحث حيث يتعرف من خلاله على المواضيع التي لازالت بكرا، أو تلك التي لم يستوفها البحث ما تستحقه من عناية واهتمام، كما أنه يرسم للباحث المبتدئ خريطة أولية عن مسار بحثه ومنعرجاته، ويظل موجها له في جميع مراحل بحثه. ويمكن لهذا"العمل البيبليوغرافي"أيضا أن يشكل منطلقا للباحثين المتخصصين في نقد النقد، أو تاريخ

النقد، أوتاريخ تلقي الأعمال الأدبية، أو سوسيولوحيا القراءة أو تناول منجز سردي بقراءة مغايرة.و خصوصا تلك الأعمال التي ترتكز في جوانب منها على معطيات إحصائية لمعرفة واقع النقد الأدبي.

إن هذه القراءة في النتاج النقدي الأكاديمي بالجزائر لا تدعي لنفسها الالمام بالمشهد البيبليوغرافي النقدي؛ وذلك بالنظر إلى أن"القائمة البيبليوغرافية"التي استقت الدراسة البيبليومترية بياناتها (المعطيات) تغيب مجموعة آخرى من"المدونات النقدية" (حالت الدراسة دون ضمها، كون ها مربوطة بمدة زمنية).والتي لا شك في أنها تسهم في وضع نتائج قطعية بسبب مكانتها ، ودورها التأثيري في التراكم النقدي تحت نظرة عامة تمتاز بشموليتها ويقينيتها خاصة وأننا نسير في التحليل على منهج علمي(المنهج البيبليوغرافي و المنهج البيبليومتري) يحصد نتائج قطعية لا يطرق بابها ريب.

وهكذا تم تحليل معطيات القائمة البيبليوغرافية بعون الله والتي أتمنى أن تكون قد أضاءت نقطة من بحر النقد الأدبي الأكاديمي الزاخر بالكنوز التي تنتظر الاستكشاف على أيدي طلبة العلم المهتمين بالنقد الأدبي.